

شخصية محمد علي أكبر في قصة "موت سرير رقم ١٢" من منظور الراوى؛ دراسة نفسية وفقاً لنظرية "عقدة النقص" لألفريد أدلر

على أكبر نورسيده (الكاتب المسؤول)*

مديحه كريمي**

الملخص

يُظهر الأدب وعلم النفس، على الرغم من اختلافاتهما المنهجية، روابط عميقة بسبب دراستهما المشتركة لتعقيدات الإنسان. وقد أدى تآزرهما إلى فهم أكثر شمولاً للإنسان وقضاياها. هذا الاندماج، ولاسيما من خلال التحليل النفسي للنصوص الأدبية من قبل رواد مثل فرويد وأدلر، يساعد في استكشاف أعماق للعالم الداخلي للشخصيات وتحدياتها النفسية. في هذا السياق، تناولت الدراسة الحالية، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، العوامل التي تكمن وراء عقدة النقص في شخصية محمد علي أكبر في قصة "موت سرير رقم ١٢"، وهي القصة السابعة ضمن مجموعة "موت سرير رقم ١٢" لغسان كنفاني، الكاتب والصحفي الفلسطيني. كما بحثت الدراسة في علامات هذه العقدة في شخصية محمد علي أكبر والآليات الدفاعية التي يستخدمها. تُشير نتائج البحث إلى أن عقدة النقص لدى محمد علي أكبر تنبع من الإهمال العاطفي والفقر الاقتصادي، مما أدى إلى قلق أساسي واعتماد تقدير الذات لديه على عوامل خارجية. وتظهر هذه العقدة لديه من خلال علامات مثل الغضب الموجه نحو اكتساب الثروة، والكراهية المعقدة للمحيط، والتشاؤم المُسقط. يستخدم محمد علي أكبر لمواجهة عقدة النقص، التعويض العدواني الأذلى مثل تكديس الثروة والزواج من امرأة قوية، والتعويض العزائي أي الهروب في أحلام اليقظة حول العودة المنتصرة، بالإضافة إلى النكوص الفرويدي الذي يتجلى في التعلق المفرط بالصندوق.

الكلمات الدلالية: ألفريد أدلر، عقدة النقص، غسان كنفاني، قصة موت سرير رقم ١٢.

*. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان، سمنان، إيران

noresideh@semnan.ac.ir

** طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة سمنان، سمنان، إيران

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠١/١٤ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/١١/٠٦ق

المقدمة

يتشابه الأدب وعلم النفس، على الرغم من استقلاليهما المنهجية، في استكشاف تعقيدات الوجود الإنساني، فكلاهما يدرس السلوكيات والعواطف والتجارب الداخلية للإنسان. مع ذلك، يستخدم الأدب اللغة والخيال والرمزية لتصوير العالم الداخلي والتحديات البشرية، بينما يشرح علم النفس العمليات العقلية والأنماط السلوكية والعاطفية بناءً على النظريات والمدارس العلمية. لقد وفر هذا التداخل أرضية خصبة للتأزر، مما أدى إلى فهم أكثر شمولاً للإنسان وقضاياها.

من الإنجازات المهمة لهذا التداخل، التحليل النفسي للنصوص الأدبية الذي يربط العالم الحقيقي وتحدياته بالعالم القصصي. كان سيغموند فرويد رائداً في استخدام مفاهيم التحليل النفسي في تحليل النصوص الأدبية، ومهد الطريق لمقاربات مماثلة. قام العديد من علماء النفس البارزين الآخرين بعده، ومن بينهم ألفريد أدلر^٢، بصياغة نظرياتهم مستوحاة من الأعمال الأدبية. ولا يزال هذا النهج يحظى باهتمام الباحثين في الأدب وعلم النفس، حيث يبحث في العالم العقلي والداخلي الذي ينعكس في أعمال الكتاب والشعراء. يساعد هذا الاستكشاف في فهم أعمق للطبقات الخفية للأعمال الأدبية والكشف عن الميول الداخلية للشخصيات. وتقدم هذه الدراسات، من خلال استخدام التقنيات النفسية، رؤى متعددة الأوجه عن الإنسان المعاصر ومواجهته للتحديات النفسية الناجمة عن الظروف الصعبة.

في هذا السياق، تتناول الدراسة الحالية، من بين النظريات العديدة في هذا المجال، نظرية عقدة النقص^٣ لألفريد أدلر. يكمن أهمية اختيار هذه النظرية في أن أدلر طورها مستوحياً من أعمال شكسبير^٤ والكتاب المتأثرين به، مثل ستاندال^٥ ودوستويفسكي^٦. (إشبرير، ٢٠٠٦م: ٣٤) هذا الأساس الأدبي يجعل تطبيق النظرية على الأعمال الأدبية

1. Sigmund Freud
2. Alfred Adler
3. Inferiority complex
4. William Shakespeare
5. Stendhal
6. Fyodor Dostoevsky

أكثر دقة وإثماً. في هذا البحث، تم اختيار قصة "موت سرير رقم ١٢" لغسان كنفاني كنموذج للتحليل. خصص كنفاني وهو الكاتب والصحفي الفلسطيني البارز، جزءاً كبيراً من أعماله الأدبية للقضايا الفلسطينية والتحديات السياسية والاجتماعية والنفسية الناجمة عن الصراعات في هذه المنطقة. وبما أنه عاش معاناة الحرب بشكل مباشر وعكس التجارب الإنسانية الصعبة في ظروف الحرب من خلال الصحافة، فإن دراسة أعماله تساعد في فهم أعمق للعقد النفسية في الشخصيات القصصية. بالإضافة إلى ذلك، تركّز قصة "موت سرير رقم ١٢" على الدراسة الفردية، خلافاً للعديد من أعمال كنفاني التي تركز على الأبعاد الاجتماعية أو السياسية أو الجماعية. هذه ميزة تتيح استكشافاً أعمق للطبقات النفسية الخفية، وهذا هو السبب لاختيار هذه القصة للبحث.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي العوامل التي مهّدت الطريق لعقدة النقص في شخصية محمد علي أكبر؟
٢. كيف تجلّت عقدة النقص في شخصية محمد علي أكبر؟
٣. ما هي الآليات الدفاعية التي استخدمتها شخصية محمد علي أكبر في مواجهة عقدة النقص.

الدراسات السابقة

تُشير عمليات البحث إلى وجود دراسات تناولت قصة "موت سرير رقم ١٢"، لكن فيما يخص المقاربات النفسية، لم يُعثر إلا على دراستين فقط ضمن أعمال غسان كنفاني، وهما: رسالة ماجستير بعنوان «تطبيق النقد السوسيولوجي للقصص القصيرة العربية والفارسية المعاصرة (دراسة حالة: المجموعتان القصصيتان "موت سرير رقم ١٢" و"أرض البرتقال الحزين" لغسان كنفاني، والمجموعة القصصية "قطّ عاشق زبان عاشق را می فهمد" لقاسم علي فراست)»، كتبتها بروين خليلي ودُفعت عام ٢٠١٥م تحت إشراف مالك عبدی في جامعة إيلام. أظهرت النتائج أن كلا الكاتبين في قصصهما القصيرة تناولا مكونات مثل الحرب، اللاجئين، الفقر الاقتصادي، الفروقات الطبقية،

إلخ. ومن ضمن الاختلافات وبينهما أن كنفانى كان لديه رؤية أوسع وعالمية مقارنة بفراست الذى تقتصر قصصه على حدود إيران. ورسالة ماجستير بعنوان «تيار الوعى فى قصة "موت سرير رقم ١٢" لغسان كنفانى» بقلم سارة نوى، دُفعت عام ٢٠١٦م تحت إشراف نعيمة فرطاس فى جامعة محمد خيضر بسكرة. أظهرت النتائج أن تيار الوعى هو تقنية تربط علم النفس والنقد الأدبى، وبالتالي أصبحت تقنية سردية جديدة. نجح غسان كنفانى فى استخدام معظم التقنيات السردية، حيث أظهر الشخصيات من خلال الوصف، التداعى الحر، المونولوج، والأحلام. وهناك دراسات أخرى فى هذه القصة:

مقالة «موت سرير رقم ١٢» كتبه س. آرمين ونُشر عام ١٩٩٣م فى مجلة الأدب القصصى. تناول هذا المقال فقط ترجمة القصة المذكورة إلى اللغة الفارسية. ورسالة ماجستير «ترجمة كتاب "موت سرير رقم ١٢" مع مقدمة تحليلية» كتبها سيد مرتضى مهدى زاده ربابى، دُفعت عام ٢٠٢٠م تحت إشراف عبد العلى آل بويه لنغردى فى جامعة الإمام الحمينى الدولية. فى هذه الرسالة، يكشف المترجم، خلال ترجمته للكتاب، عن المعاناة الشاقة للشعب الفلسطينى واستغلال إسرائيل.

وبخصوص الدراسات النفسية فى روايات غسان كنفانى يمكن الإشارة إلى ما يلى: مقالة «تحليل رواية "رجال فى الشمس" لغسان كنفانى بناءً على نظرية الآليات الدفاعية لفرويد» بقلم عزت ملا إبراهيمى وريحانة حمزة، نُشرت عام ٢٠٢٢م فى مجلة بحوث الأدب المعاصر العالمى. تشير النتائج إلى أن كل شخصية فى هذه الرواية، ووفقاً لنمط شخصيتها، قد استخدمت آليات دفاعية مختلفة بناءً على نظرية فرويد.

رسالة ماجستير: اللاوعى الجمعى المتضرر فى كتاب "رجال فى الشمس" لغسان كنفانى: منهج نفسى، كتبها أحمد أبو الواحد حمود المالكى، دُفعت عام ٢٠٢١م تحت إشراف كريم لويى مطلق فى جامعة شهيد تشمران الأهواز. تُظهر هذه الدراسة أن قصة كنفانى تصور أبعاداً مختلفة من حياة الشعب الفلسطينى بهدف زيادة الوعى حول الحرب، الاحتلال، والفقر. تسعى هذه الدراسة، باستخدام نظرية جوستاف يونغ، إلى إيجاد المعنى المتحوّل للأنماط الأولية فى هذه الرواية، لكنها تعتذر عن تقديم نتيجة شاملة.

تُشير البحث عن المصادر السابقة إلى أنه، لم تُجرِ أى دراسة تتناول قصة "موت سرير رقم ١٢" بناءً على نظريات ألفريد أدلر، وخاصة منهج عقدة النقص لديه. كما أن الدراسات النفسية الموجودة تخصّ منظرين آخرين مثل سيغموند فرويد وجوستاف يونغ^١، مع التركيز على أعمال أخرى لغسان كنفاني.

الأسس النظرية

ألفريد أدلر ومدرسة علم النفس الفردي^٢

وُلد ألفريد أدلر عام ١٨٧٠م في ضواحي فيينا. كان الطفل الثاني من ستة أبناء للعائلة. عندما كان أدلر في الثالثة من عمره، توفي أخوه الأصغر بجانب سريرته بسبب الدفتيريا. ترك هذا الحادث أثراً كبيراً عليه، لدرجة أنه قبل بلوغه الخامسة من عمره، قرر أن يصبح طبيباً ليحارب الموت على حد قوله. بعد تخرجه من كلية الطب بجامعة فيينا عام ١٨٩٤م، أصبح طبيباً متخصصاً. في البداية، تخصص في طب العيون، لكنه تحول لاحقاً إلى الطب العام ثم انصب اهتمامه على علم النفس. كان من أوائل الذين اهتموا بنظريات سيغموند فرويد واعترف بأن هذه النظريات فتحت طريقاً جديداً لتجديد علم النفس وتطويره.

انضم في عام ١٩٠٢م إلى مجموعة النقاش التي أسسها فرويد، وفي عام ١٩١٠م، بدعم من فرويد نفسه، أصبح رئيس الجمعية الفييناوية للتحليل النفسي^٣. إلا أن الاختلاف بين وجهة نظره ووجهات نظر فرويد ويونغ أدى إلى استقالته عام ١٩١١م. أسس مع بعض زملائه مجموعة البحث الحر في التحليل النفسي، وغير اسمها في العام التالي إلى جمعية علم النفس الفردي^٤. توفي في النهاية عام ١٩٣٧م، أثناء ذهابه لإلقاء محاضرة في اسكتلندا. (ادلر، ٢٠٠٥م: ٢٨٦)

قد تضلل كلمة الفرد في مدرسة علم النفس الفردي، بحيث يكون الصورة الأولى

1. Carl Gustav Jung
2. Individual Psychology
3. Vienna Psychoanalytic Society
4. Society for Individual Psychology

لهذه المدرسة هو أن الفرد فى مواجهة المجتمع. ولكن هذه التسمية «تشير إلى الكلية غير المرئية لكل شخص، والهدف من استخدام هذا الاسم هو التركيز على تكامل الفرد فى كل وقت.» (فيرغسون، ٢٠١٩م: ٦)

تسعى هذه المدرسة إلى النظر إلى حياة الأفراد ككل، وكل رد فعل، وعمل، واندفاع يمثل نظرة الأفراد للحياة. تطورت مدرسة أدلر من خلال محاولة فهم القوة الخلاقية الغامضة للحياة، وهى القوة التى تتجلى فى الرغبة فى النمو، والسعى، والنجاح، وتعويض النواقص فى مجال ما من خلال السعى للنجاح فى مجال آخر. هذه القوة غائية (تلوسية)، أى أنها تتجلى فى السعى لتحقيق هدف ما، وجميع الخصائص الجسدية والنفسية للفرد تتعاون معاً لتحقيق هذا الهدف. لذلك، لا معنى لدراسة الحالة الجسدية أو النفسية بشكل مجرد ودون ربطها بالفرد ككل لها. (أدلر، ٢٠٢٣م: ٦)

تتكون هذه المدرسة من ثمانية مكوّنات أساسية هى: الشعور بالنقص ١، عقدة النقص، عقدة التفوق ٢، ترتيب الولادة ٣، الغائية الخيالية ٤، الذات الخلاقية ٥، الاهتمام الاجتماعى ٦، ونمط الحياة ٧. ومع ذلك، فإن مبدأ النقص هو المبدأ الأساسى لنظرية علم النفس الفردى لأدلر. (إشبربر، ٢٠٠٦م: ١٤)

نظرية عقدة النقص

من المفاهيم الأولية التى تناولها أدلر هو مفهوم الشعور بالنقص. فى البداية، اعتبر هذا المفهوم بشكل مجرد، نابعا من العيوب الجسدية للأعضاء، لكنه توسع فى مفهومه، لأن الشعور بالنقص يمكن أن يكون له علاقة وثيقة ببعض المواقف والظروف العائلية. على سبيل المثال، قد تؤدى الرعاية الزائدة للأطفال إلى خلق شعور بالنقص لديهم،

1. Inferiority Feeling
2. Superiority Complex
3. Birth Order
4. Fictional Finalism
5. Creative Self
6. Social Interest
7. Lifestyle

بحيث لا يكونون مستعدين لمواجهة المشاكل.

كما أن عدم الحصول على اهتمام كافٍ من الوالدين يمكن أن يسهم في تشكيل هذا الشعور. ثم عمّم أدلر هذا المفهوم، فمن وجهة نظره، يعاني جميع الأطفال من الشعور بالنقص مقارنةً بالبالغين من حولهم، لأنهم يجدون أنفسهم دائماً ضعفاء وتابعين للأشخاص البالغين الذين يواجهونهم. لكن أدلر لم يعتبر الشعور بالنقص عامل ضعف للإنسان فحسب، بل اعتبره عاملاً دافعاً وقوة محفزة لدى الأفراد. (فيرغسون، ٢٠١٩م: ٥-١٦) لكن المشكلة تكمن في أن الشعور بالنقص يمكن أن يتحول إلى عقدة نقص. هذا يعني أن الفرد، للتغلب على ضعفه وعيوبه وتقليل الشعور بالنقص، يلجأ إلى طرق غالباً ما تكون غير صحية وحتى معادية للمجتمع، بدلاً من الطرق السليمة، لتعويض عجزه. (إشبرير، ٢٠٠٦م: ١٣) في الواقع، عقدة النقص هي مرحلة تلي الشعور بالنقص. في هذه الحالة، يسعى الفرد باستمرار للتفوق على الآخرين لتعويض عيوبه. ولكن بما أنه لا يستطيع أبداً التغلب على هذه العيوب بشكل حقيقي، فإنه يصاب بالإحباط ويظهر سلوكيات سلبية مثل اختلاق الأعذار، العدوانية، العزلة، الكراهية، النرجسية، الحسد، التشاؤم، والتناقض السلوكي. (Schultz & Schultz, ٢٠٠٤: ١٢٨) بشكل عام، يمكن تقسيم أسباب تحول الشعور بالنقص إلى عقدة نقص إلى ثلاث فئات، وهي:

الجدول (١): أسباب تحول الشعور بالنقص إلى عقدة النقص (منصور، ٢٠١٣م: ٥-٨)

النقص الحقيقي	قد ينشأ الشعور بالنقص من قصور بدني أو نفسي حقيقي. فكل طفل أو مراهق يعاني من عجز أو نقص، كالأحدب أو الأعرج، أو ضعيف البصر أو السمع، أو المتخلف عقلياً، أو النحيل، أو بطيء الفهم، يدرك قصوره ويعاني منه.
السمات غير العادية أو الغريبة	إن وجود بعض السمات أو العلامات أو الخصائص غير المألوفة أو الغريبة لدى بعض الأفراد، حتى وإن لم تكن نقصاً حقيقياً، يعرضهم للسخرية والاستهزاء.
تأثير البيئة	غالباً ما يقارن الآباء والأمهات الأثانيون والمتكبرون، الذين يطمحون لأن يكون أبنائهم من العباقرة، أبناءهم باستمرار بأفراد العائلة الآخرين أو بأبناء الجيران أو الأصدقاء الأكثر تميزاً.

في سياق ما سبق، يسعى الشخص المصاب بعقدة النقص جاهداً لمواجهة النقص

الذى يؤثر فى كيانه. لذا، يعتمد هذا الصراع دوماً على مبدأ التعويض، وتتنوع آلياته بين الإيجابية والسلبية، ويحدد اختيار الفرد طبيعة استخدامه لها. ويمكن ملاحظة هذا التعويض فى جميع جوانب حياة الفرد، بما فى ذلك الجسدية والنفسية والاجتماعية. (شفيع آبادى، ١٩٨٦م: ٩٢) بشكل عام، يمكن تقسيم آليات الدفاع التعويضية إلى خمس فئات: الجدول (٢): آليات الدفاع التعويضية (منصور، ٢٠١٣م: ١٠-١٩؛ منصور، ١٩٧٩م: ٥٠)

التعويض الظافر أو البطولى ^١	يلاحظ هذا النوع من التعويض لدى الأفراد الذين يعانون من نقص عضوى أو جسدى، وكأنهم يتحدثون ضعفهم قائلين: أتظن أنك ستتغلب علىّ؟ إنك مخطئ، فسأنتصر عليك فى النهاية.
التعويض الوقائى أو الإخفاى ^٢	عندما يعجز الفرد الذى يعانى من النقص عن مكافحة قصوره والتغلب عليه، أو عن تنمية مواهب تعوّض هذا النقص، فإنه يحاول خداع من حوله بشأن رأيهم فيه، وذلك بإخفاء قصصه أو بالمبادرة بالهجوم.
التعويض العزائى ^٣	لهذا التعويض أنواع متعددة، منها: الهروب إلى أحلام اليقظة والحالات الحاملة، أو الفرار من البيت، أو السعى لتحقيق الإشباع الفورى، واكتساب عادات سيئة ومنحرفة كالعلاقات الجنسية غير المشروعة.
التعويض التحويلى أو الضال ^٤	يحدث هذا النوع عندما يعوض الشخص عدم موهبته بالدقة والتفصيل المفرط فى العمل، أو عندما يستخدم المبدأ الأولى للنسبية ٥.
التعويض العدائى أو الانتقامى ^٦	فى هذا النوع من التعويض العدوانى، يسعى الشخص إلى الانتقام من الآخرين بسبب نقائصه، وذلك لتحرير نفسه من وضع مؤلم للغاية. وأحياناً يتخذ التعويض الانتقامى أشكالاً سيئة ومأساوية.

1. Heroic or triumphant compensation
2. Supportive or accommodating compensation
3. Reassuring compensation
4. Derivational or diversionary compensation

٥. يسعى هذا الشخص إلى التقليل من شأن الآخرين، وخصوصاً من يشككون فيه أو يحمل ضغينة تجاههم. يتربص دائماً بتفاصيل حياتهم وسلوكهم، وإذا صدر منهم أى خطأ مهما كان صغيراً، يضحكه ويسخر منهم. أحياناً، حتى لو كانوا بلا عيوب، يخلق لهم عيوباً. (منصور، ٢٠١٣م: ١٩)

6. Aggressive or retaliatory compensation

ملخص قصة "موت سرير رقم ١٢"

كان غسان كنفاني (١٩٣٦-١٩٧٢م) كاتباً وصحفيّاً وناشطاً سياسياً فلسطينياً بارزاً في القرن العشرين. يضم كتابه "موت سرير رقم ١٢"، سبع عشرة قصة قصيرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام. القصة القصيرة "موت سرير رقم ١٢"، التي تحمل نفس اسم الكتاب الذي نُشرت فيه وتعد القصة السابعة في هذه المجموعة، تُروى من وجهة نظر رجل يُعالج في مستشفى بسبب قرحة في المعدة. يكتب الراوى رسالة لصديقه أحمد ليرسم له صورة ملموسة للموت، لأن أحمد يكثر من استخدام كلمة "الموت" في حديثه. في هذه الرسالة، يسرد الراوى قصة أحد المرضى ويدعى محمد علي أكبر الذي توفي بسبب سرطان الدم.

بعد وفاة محمد علي أكبر، يقوم الراوى، بناءً على تصوراتهِ وتخيالاتهِ، بسرد قصة حياته لأحمد. في هذه الرواية الذهنية، محمد علي أكبر شاب نحيل أسمر يعيش في منطقة تسمى "أبجا". هو من عائلة فقيرة؛ توفيت والدته منذ سنوات بسبب الجدري، ووالده مريض وملازم للمنزل.

يكسب محمد علي أكبر لقمة عيشه مع أخته الكبرى عن طريق بيع الماء. في هذه القصة، يقع في حب فتاة، لكن عائلة الفتاة تعارض زواجهما بسبب تشابه اسمه مع لص مشهور يدعى محمد علي اللسارق. يثير هذا الحدث كراهية شديدة في نفسه لدرجة أنه لا يفكر إلا في الانتقام. لتحقيق الثروة والمكانة الاجتماعية، يذهب إلى الكويت ويعمل هناك كعامل بسيط في متجر على مدار الساعة. لكن في النهاية، يؤدي به طريق الانتقام هذا إلى الهلاك ويموت في المستشفى.

مع ذلك، في بقية القصة، تظهر الحقيقة بشكل مختلف. يكشف الطبيب الذي يراجع ملف محمد علي أكبر أن حياته الحقيقية تختلف بشكل جوهري عن رواية الراوى. كان محمد علي أكبر في الواقع أباً لثلاثة أبناء وابنتين، وبدلاً من بيع الماء، كان بحاراً في سفينة شراعية، وكان قد ادخر بعض المال لافتتاح متجر.

بحث ودراسة

تتبع جذور عقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر

يكشف فحص حياة محمد على أكبر أن عقدة النقص لديه تتبع بشكل أساسى من تأثيرات بيئية. يمكن تصنيف هذه التأثيرات فى مكوّنين رئيسيين، هما: الإهمال والفقر الاقتصادي. هذان العاملان، المتشابكان والمتفاعلان مع بعضهما البعض، وفرا بيئة خصبة لتجذّر مشاعر الفشل وعدم القيمة فى كيانه، مما أدّى فى النهاية إلى تحوّلها إلى عقدة نقص.

الإهمال

الأسرة هى المؤسسة الاجتماعية الأساسية التى تؤثر على جميع الأبعاد النفسية للفرد. ووفقاً لرأى أدلر، «يلعب الوالدان دوراً مهماً للغاية فى نموّ الطفل وتطوّره، ويؤثّران فى تشكيل أسلوب حياة الطفل وأهدافه». (رايكمان، ٢٠٠٨م: ١٢٤) لقد اعتبر أسلوبى التربية المدلّل والمُهمل من الجذور الرئيسة لعقدة النقص لدى الأطفال. ومع ذلك، ليس الإهمال متعمداً دائماً، وفى بعض الأحيان ينجم عن عجز الوالدين وفقدانهم.

تُعَدّ حياة محمد على أكبر مثالا واضحاً للإهمال غير المقصود ولكنه مفروض عليه. «كَانَتْ أُمُّهُ قَدْ مَاتَتْ بِالْجُدْرِيِّ مُنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ وَكَانَ أَبُوهُ مُقْعِداً لَا يَقْوَى عَلَى الْحَرَكَةِ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٣) لقد توفيت والدته منذ سنوات بسبب الجدري، وكان والده عاجزاً عن الحركة. إن وفاة الأم، المصدر الرئيسى للدعم العاطفى، لم تسلب محمد على أكبر فرصة تجربة الحنان الأموى الفريد فحسب، بل يمكن أن يؤدى عدم إشباع هذا الحب غير المشروط، وفقاً لكارن هورناى ١، إلى القلق الأساسى ٢. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٤٨) ويُغذّى الشعور الداخلى بالنقص. هذا فقدان للحب يعرقل مسار تشكيل ذاته الحقيقية السليمة. وكما تقول هورناى: «الأطفال الذين يعيشون حباً

1. Karen Horney

٢. الشعور بالصغر، وانعدام الأهمية، والعجز، وأن تكون متروكاً ومعرّضاً للخطر فى عالم ملئ بسوء المعاملة، والخداع، والعدوان، والإهانة، والخيانة، والحسد. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٥٦)

حقيقياً وانضباطاً صحياً يشعرون بالأمان والرضا، ويتسنى لهم النمو بما يتفق مع ذواتهم الحقيقية؛ لكنَّ عجز الوالدين أو عدم رغبتهم في إظهار الحب لأبنائهم يعرقل هذه الظروف.» (المصدر نفسه: ٢٥٥)

من ناحية أخرى، فإن الحالة الجسدية لوالد محمد علي أكبر، كمصدر لقوة العائلة، بالإضافة إلى سيطرة مشاعر الضعف وانعدام الأمان على جو المنزل، قد ضاعفت من اضطراب نمو ذاته الحقيقية. وقد زاد من هذا الاضطراب العبء الثقيل الذي يقع على عاتق محمد علي أكبر لتلبية الاحتياجات والحفاظ على الأسرة، وعجز والده عن الاهتمام الكافي. إن عجز محمد علي أكبر عن السيطرة على نظام الأسرة وإدارته قد زاد من شعوره بالنقص؛ لأنه وفقاً لرأى أدلر: «لا ينبغي أن نتوقع من الإنسان أكثر مما في وسعه. مثل هذا التوقع يهدد الطريق لشعوره بالدونية ويجعله يعتقد أنه أقل من المستوى العادى والطبيعى.» (منصور، ٢٠١٣م: ٦) في مثل هذه الظروف، نشأت توقعات كبيرة من محمد علي أكبر كبديل للأب، وعمله بدلاً من والده هو تأكيد لهذه التوقعات. هذا الوضع يُشكل بيئة لزيادة الشعور بالنقص وتحويله إلى عقدة نقص لديه.

الفقر الاقتصادي

في الأسرة التي يعجز فيها الأب عن توفير الاحتياجات بسبب المرض أو الدخل المنخفض، يسود الفقر. هذا الفقر، بالإضافة إلى القيود المادية، يجفف جذور الطموحات الفردية، ويهيئ بيئة لظهور الاضطرابات النفسية. وكما تعتقد هورناى: «الطفولة الصعبة هى السبب الرئيسى للاحتياجات العصابية.» (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ١٩٧)

في هذه القصة، يعيش محمد علي أكبر أيضاً في فقر شامل؛ فقر متجذر لدرجة أنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من هويته: «صحيح أنه كان فقيراً، ولكنَّ ماذا يَعْنِي الفقرُ للمرء إذا كان لم يَرِ في حياته شيئاً سِوَاهُ؟ إِنَّ إِنْجَا كُلِّهَا تَشْكُو الفقرَ، وَهُوَ فَقْرٌ مُمَاتِلٌ تَمَاماً لِمَا يُعَانِيهِ مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَر، وَلَكِنَّهُ كَانَ فَقْرًا قَنُوعًا، فَقْرًا مُسْتَقَرًّا يَفْتَقِرُ لِحَافِرٍ يَجْعَلُهُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ الْخَطَأُ وَيَأْنُ هُنَالِكَ شَيْئاً اسْمُهُ غِنَى.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩١) فقر محمد علي أكبر وأهل أبجأ، بسبب عموميته وعدم الوعي بالثراء، أصبح في الواقع أمراً عادياً بالنسبة لهم ولم

يخلق دافعاً للتغيير.

هذا الفقر المستمر يجعل مفهوم الثروة بلا معنى بالنسبة لمحمد على أكبر. الفقر بالنسبة له ليس مشكلة مؤقتة، بل حقيقة مقبولة لا جدال فيها. هذا التطبيع للفقر وعدم تجربة الرفاهية، أدّى إلى قبوله كجزء لا يتجزأ من هويته. إنه يعتبر نفسه تلقائياً أدنى من الآخرين، وهذا الموقف يشكل النواة الأولية لعقدة النقص. فى علم النفس الإنسانى ١، يعتقد أبراهام ماسلو ٢ أن الفرد الذى عاش حياة على مستوى متدنٍ للغاية، قد يحقق رضاً نسبياً بتلبية الحد الأدنى من الاحتياجات. (ماسلو، ١٩٩٣م: ٩١) هذا الرضا، على الرغم من كونه ظاهرياً، إلا أنه يمنع فهم الحاجة إلى التقدم والتحرر من الفقر.

الرضا الذى يشير إليه ماسلو واضح فى شعور محمد على أكبر تجاه قِرب الماء الخاصة به: «وَهَكَذَا فَإِنَّ الْقَرَبَتَيْنِ، اللَّتَيْنِ كَانَ يَحْمِلُهُمَا مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرٍ عَلَى كَتِفَيْهِ قَارِعاً أَبْوَابَ النَّاسِ كَيْ يَبِيعَهُمْ مَاءً، كَانَتَا الْكَفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تُقِيمَانِ الْمِيزَانَ. لَقَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرٍ يَسْتَشْعِرُ شَيْئاً مِنَ الدُّوَارِ حِينَ كَانَ يَتَخَلَّى عَنْ قَرَبَتَيْهِ، وَكَانَ حِينَ يَحْمِلُهُمَا كُلَّ صَبَاحٍ يُحْسُ بِأَنَّ حَيَاتَهُ إِنَّمَا تَجْرَى بِأُطْمِئْنَانٍ وَأَنَّهُ قَدْ أَمِنَ عَلَى مَسِيرِ مُتَوَازِنٍ لَا يَنْحَرِفُ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩١) كان محمد على أكبر يبيع الماء للناس بقربتي ماء. كان يشعر بالثقة والتوازن عندما يحمل القربتين، لكنه يشعر بالدوار بدونهما. هذا الاعتماد على القربتين يدلّ على عزّة نفسه المشروطة ٣. عزّة النفس المشروطة تعنى اعتماد القيمة الذاتية للفرد على عوامل خارجية مثل الممتلكات أو القدرة على أداء عمل معين. هنا، تتركز قيمة محمد على أكبر الذاتية على أسس متذبذبة ولكنها مقبولة من أدوات الفقر (قربتي الماء). إنه يرى القربتين لا كوسيلة لكسب العيش فقط، بل كرمز لهويته وكفاءته. هذا الاعتماد يعزّز تدريجياً عقدة النقص لديه، لأنّ تعريفه لذاته، بدلاً من أن يعتمد على سمات داخلية وقيمة، تشكل بناءً على ما يمتلكه أو يفعله.

يعتقد ألفريد أدلر أن الأطفال والمراهقين الذين يولدون فى أسر عاملة، بالإضافة

1. Humanistic psychology

2. Abraham Maslow

3. Conditional self-esteem

إلى المشاكل الاقتصادية، غالباً ما يتعرضون لضغوط ظروف الحياة. يُسند هؤلاء الأفراد مسؤوليات الكبار قبل الأوان، دون الحصول على أى حصة. وهذا يجبرهم على مقارنة أنفسهم بأقرانهم والشعور بالنقص. (منصور، ٢٠١٣م: ٦) على الرغم من أن مجتمع أبنا يعانون من الفقر والجميع يعيشون ظروفًا متماثلة، فإن إعاقة والد محمد على أكبر والمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقه تجعله في ظروف مختلفة. إنه يقارن نفسه بأقرانه الذين قد تتاح لهم الفرصة للانخراط في النشاطات الترفيهية والألعاب وتنمية مواهبهم، بينما هو محروم من هذه الأمور. هذا الاختلاف في المسؤوليات والحرمان من التجارب الاجتماعية والطفولة الطبيعية، يؤدي إلى تفاقم الشعور بالنقص لديه. إنه يدرك أن عجزه عن القيام بالأنشطة العادية في مرحلة الطفولة ناتج عن ظروف الفقر والمسؤوليات التي تفوق طاقته، وهذا الإدراك يعمق عقدة النقص لديه.

علامات عقدة النقص في شخصية محمد على أكبر

إن الذين يعانون من عقدة النقص يُظهرون آثارها لا إرادياً في أفعالهم وسلوكياتهم، مما يؤثر بشكل كبير على أبعاد وجودهم وجودة حياتهم. تتجلى علامات عقدة النقص في شخصية محمد على أكبر كما يلي:

الغضب

يمكن أن يكون التعبير عن الغضب أحد طرق التعامل مع عقدة النقص، ومحاولة لاستعادة الشعور بالتفوق والتغلب على العجز المتصور. ووفقاً لـ رأى أدلر، «يُظهر هذا الشعور بوضوح أن هدفه هو إزالة العوائق التي تواجه الشخص الغاضب بسرعة وقوة. فالغاضب هو شخص يستخدم قوته وطاقته مجدية للتفوق على الآخرين.» (أدلر، ٢٠٠٠م: ١٨٥) في سياق نظرية أدلر، غالباً ما يكون هذا السعى للتفوق استجابة لمشاعر الإحباط والنقص. يمكن أن يظهر هذا الغضب بأشكال مختلفة، وفي بعض الأحيان يؤدي إلى آليات دفاعية لا شعورية كما طرحها سيغموند فرويد، وذلك لحماية الذات الهشة. في هذه القصة، يتجلى الغضب الذي اجتاحت محمد على أكبر بأشكال مختلفة: «أحسّ

مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرُ بِصَدْرِهِ يَتَهَاوَى تَحْتَ ثِقَلِ اللَّطْمَةِ، كَانَ الْغَضَبُ يُعِمُّهِ.» (كنفاني، ٢٠١٣م: ٩٥) عندما يُرفض طلب زواج محمد على أكبر بسبب خطأ غير عادل، يعميه الغضب من شدة الضغط. هذا التفاعل الفوري والغريزي مع الظلم يصور ولادة رغبته في الانتقام. في الحقيقة، لا يستطيع تغيير السبب الحقيقي، لكنه يستطيع التفاعل مع الظلم من خلال غضبه. يؤدّي هذا الغضب إلى عواقب نفسية مختلفة.

«لَمْ يَسْتَطِعْ مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرُ أَنْ يَنْسَى الْفِتَاةَ بِبَسَاطَةٍ، وَظَلَّ يَحُومُ حَوْلَ بَيْتِهَا طَامِعاً فِي أَنْ يَرَاهَا مَرَّةً أُخْرَى. لِمَاذَا؟ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي. وَلَكِنْ فَشَلَهُ الْمُتَّصِلَ جَعَلَهُ يَحْمِلُ فِي صَدْرِهِ غَضَباً ضَارِياً تَحَوَّلَ إِلَى كَرَاهِيَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرُ أَنْ يَمُرَّ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهِ الْحَنَقُ، فَيَرْمِي نَافِذَةً بَيْتَهَا بِحَجَرٍ.» (المصدر نفسه: ٩٦) لم يجزو محمد على أكبر، بسبب عجزه عن نسيان الفتاة، ومن شدة الغضب والحقد الناتج عن إخفاقاته، على المرور بجوار منزلها مرة أخرى، خشية أن يؤدّي غضبه إلى إلحاق الضرر بالمكان. يوضح هذا الاقتباس بوضوح تحوّل غضب محمد على أكبر من الإحباط الأولى إلى الكراهية والخوف من إظهار سلوكيات مدمرة.

على الرغم من أن محمد على أكبر في البداية لا يستطيع نسيان الفتاة التي يحبّها ويتجوّل حول منزلها على أمل رؤيتها مرة أخرى، إلا أن هذا السلوك في الواقع هو نوع من آلية الدفاع: الإنكار^١. باستخدام هذه الآلية الدفاعية، يرفض إدراك الواقع غير السار. (رايكمان، ٢٠٠٨م: ٤٤)، وتجوّله حول منزل الفتاة على أمل رؤيتها مرة أخرى هو تأكيد لهذا الإنكار. ولكن عندما يتخلى عن مقاومته الذهنية ويواجه حقيقة فشله، يتحول هذا الفشل إلى غضب شديد. الخوف من التعبير عن هذا الغضب الشديد يمنعه من الذهاب إلى منزل الفتاة مرة أخرى، لأنه يعلم أن هذا الغضب قد يؤدّي إلى سلوكيات مدمرة وغير قابلة للسيطرة.

يُعد تهديد محمد على أكبر برمي حجر على نافذة منزل الفتاة، وفقاً لرأى سيغموند فرويد، آلية دفاع تسمّى الإزاحة^٢. في هذه الآلية، يتم توجيه الغضب الذي لا يمكن

1. Defense Mechanism of Denial

2. Defense Mechanism of Displacement

التعبير عنه نحو المصدر الأصلي للإحباط، إلى هدف أكثر سهولة أو أقل خطورة. (أتكينسون وآخرون، ٢٠٠٢م: ١٦٢) في الواقع، رأس حربة غضب محمد علي أكبر الرئيسى موجّه نحو والد الفتاة؛ لأنّه يعتبر والد الفتاة المسؤول الرئيسى عن الفشل فى هذه العلاقة والعامل الأساسى فى إهانته. ولكن بما أن المواجهة المباشرة مع والد الفتاة غير ممكنة بالنسبة له، فإن هذا الغضب يُزاح نحو منزل الفتاة، كرمز لمصدر الألم والإحباط. تشير هذه الإزاحة إلى الصراع الداخلى وعجزه عن مواجهة المصدر الرئيسى للإحباط بشكل مباشر.

ولكن محمد علي أكبر، بالإضافة إلى امتناعه عن التعبير عن الغضب من خلال التخريب والعدوان، يتجاوز ذلك إلى مرحلة أبعد ويوجه الغضب والإحباط من إيروس ١ (الإحباط فى الحب والعلاقات العاطفية) نحو تحديد أهداف لكسب الثروة والمكانة. يمكن اعتبار هذا الفعل نوعاً من آلية الدفاع: التسامى ٢. التصعيد هو قمع الهدف الأولى، مثل التعبير المباشر عن الغضب أو الرغبة الجنسية، واستبداله بهدف أكثر قبولاً اجتماعياً أو ثقافياً، حيث يتجلى هذا الهدف السامى فى جزء من جميع العلاقات الإنسانية والأنشطة الاجتماعية. (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ٥٤) لذلك، يُعدّ قرار محمد علي أكبر بالذهاب إلى الكويت، وجمع المال، والعودة منتصراً، مثلاً واضحاً على التصعيد؛ لأنّه يوجّه الطاقة المكبوتة الناتجة عن إحباطه العاطفى وغضبه نحو مسار بناء ومقبول اجتماعياً. لا يسمح له هذا الفعل بالتغلّب على شعوره بالنقص فحسب، بل يوفر له أيضاً وسيلة لإثبات ذاته واستعادة مكانته المفقودة فى المجتمع.

الكراهية

غالباً ما تتبع الكراهية من تجارب مريرة وإهانات متتالية لا تترك مجالاً للعاطف والتواصل. من وجهة نظر ألفريد أدلر، يمكن أن تتطور الكراهية إلى حد يعزل الفرد عن الآخرين؛ ففي بعض الأحيان، تكون شرارة واحدة كافية لإشعال نار الكراهية. (أدلر، ٢٠٠٠م: ١٥٨) فى حالة محمد علي أكبر، كانت الشرارة الرئيسية ونقطة البداية

1. Eros

2. Defense Mechanism of Sublimation

للكراهية ناجمة عن سوء فهم في الهوية أدّى إلى رفضه في الخطوبة. فبسبب تشابه اسمه مع اسم سارق معروف للغنم ، ترفضه عائلة الفتاة. تثير هذه التجربة شعوراً عميقاً بالنقص لديه، والذي يتحوّل إلى كراهية.

وكما جاء في القصة: «وَلَكِنْ فَشَلَهُ الْمُتَّصِلَ جَعَلَهُ يَحْمِلُ فِي صَدْرِهِ غَضَباً ضَارِياً تَحَوَّلَ إِلَى كَرَاهِيَةٍ.» (كنفاني، ٢٠١٣م: ٩٦) لقد أدّت إخفاقاته المتتالية إلى إثارة غضب شديد في صدره تحول إلى كراهية. يوضح هذا المثال بوضوح كيف أدّت سلسلة من الإحباطات، وليس مجرد حدث واحد، إلى تراكم الغضب الداخلي لدى محمد على أكبر، وتحول هذا الغضب، بمرور الوقت وعدم معالجته، إلى كراهية عميقة ومستمرة. تشير هذه العملية إلى أن كراهية محمد على أكبر لم تكن مجرد رد فعل لحظي، بل نتيجة للاستنزاف النفسي الناجم عن الإهانات المستمرة.

وفي أعقاب هذه التطورات، تغيرت نظرة محمد على أكبر إلى بيئته: «وَبَدَأَتْ إِجْحَا تَحَوَّلَ فِي عَيْنَيْهِ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى مَقْبَرَةٍ قَائِمَةٍ.» (المصدر نفسه: ٩٧) لقد بدأت أجحاً تتحول تدريجياً في عينيه إلى مقبرة مظلمة.

تشير هذه الحملة إلى تعميم الكراهية من تجربة شخصية إلى البيئة التي حدثت فيها تلك التجربة. في الواقع، يشير هذا التغيير في النظرة والكراهية المعممة إلى استخدام محمد على أكبر آلية الدفاع عن الإزاحة كطريقة لاداعي. للتعامل مع الإحباط والإهانة الناجمين عن تجاربه الشخصية، ينقل مشاعره السلبية من الأسباب الرئيسية للمعاناة (عائلة الفتاة) إلى المجتمع والبيئة التي حدثت فيها هذه التجارب. إن الهجوم على مكان أو مفهوم عام أسهل بكثير من المواجهة المباشرة لجذور المعاناة الأصلية، ومثل هذه الآلية تمهد له طريقاً للتفريغ النفسي وتسمح لمحمد على أكبر بتخفيف الضغط النفسي الناتج عن الإهانة دون مواجهة مصدرها الأصلي.

هذه الكراهية متجذرة لدرجة أنها لا تتركه حتى بعد مغادرة وطنه والذهاب إلى الكويت: «وَهَالَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ضَعُفَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، وَبِهَذِهِ السُّرْعَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْبَهُ كَثِيراً لَذَلِكَ، فَإِنْ نَوَّاتِ الْإِرْتِجَافِ كَانَتْ تَأْتِيهِ حِينَمَا يَشْتَدُّ بِهِ الْحَيْنُ لِسَبِيكَةٍ وَلِإِجْحَا وَلِلْعَوْدَةِ... وَلَقَدْ أَحَسَّ بِذَلِكَ الضَّعْفِ مُرْفَقاً بِحَيْنٍ ضَارٍ لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَرِهَهَا، وَأَحْبَبَهَا، وَهَجَرَهَا،

وَشَكَّلَتْ مَاضِيَهُ كُلَّهُ.» (المصدر نفسه: ١٠١) لقد أخاف ضعف محمد على أكبر السريع، لكنه تظاهر باللامبالاة. هذا الضعف يصاحبه حنين إلى أخته ووطنه الأم وماضيه؛ ماضٍ يحبه ويكرهه في آن واحد.

يشير هذا الحنين من محمد على أكبر إلى أشياء كان يكرهها إلى تناقض عميق وغموض عاطفي^١ يسيطر عليه. لقد أصبح ماضى محمد على أكبر المؤلم، بكل إهاناته ورفضه، جزءاً لا يتجزأ من هويته، لدرجة أنه حتى فى غيابها، يظهر نوعاً من الاعتماد المرضى. لقد عاش مع هذه الكراهية، وقاتل ضدها، وتقدم بها. تشير عبارة "شكلت ماضيه كله" إلى أن تلك التجارب والأماكن متشابكة فى نسيج وجوده لدرجة أنه لا يستطيع أن ينظر إلى نفسه بدونها. إن هذه الكراهية المتجذرة والصراع الداخلى الدائم هى بوضوح إحدى التجليات الرئيسية والمحورية لعقدة النقص فى شخصية محمد على أكبر، والتي ألقت بظلالها على جميع أبعاد حياته ونفسيته وشكلت هويته.

التشاؤم

التشاؤم، هو موقف يميل فيه الأفراد غالباً إلى التركيز على الجوانب السلبية، ويتبعون أهدافهم بافتراض الفشل. من منظور ألفريد أدلر، الشخص المتشاؤم هو من يفسر الأحداث بنظرة سلبية ومظلمة، ويفقد القدرة على الثقة. (أدلر، ٢٠٠٠م: ١٦٢) هذا التشاؤم، خاصة إذا كان متجذراً فى عقدة النقص، يمكن أن يؤثر بعمق على نفسية الفرد. يبرّ محمد على أكبر، بعد رحلة محفوفة بالمخاطر ودخوله الكويت، بتشاؤم عميق ينبع من تجاربه السابقة وشعوره بالنقص. يقدم الراوى صورة معبرة عن هذه الحالة النفسية:

«وَبَدَأَ لَهُ، لَمَدَى لَحَظَاتِ قَصَارٍ، أَنَّ أَحْلَامَهُ الطَّوِيلَةَ عَنِ الثَّرْوَةِ كَانَتْ سَلَوَى فَشَلِهِ الْمُفَاجِئِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُحْمِلُ أَى ذَرَّةٍ مِنَ الْمَعْقُولِ. بَدَتْ لَهُ الشَّوَارِعُ الْغَاصَّةُ وَالْأَبْنِيَّةُ ذَاتُ الْمَجْدَرَانِ الصُّلْبَةِ، وَالسَّمَاءُ الرَّمَادِيَّةُ، وَالْقَيْظُ، وَالْهَوَاءُ الشَّمَالِي السَّاخِنُ، وَالطَّرِيقُ الْمُرْدَمَةُ بِالسَّيَّارَاتِ، وَالْوُجُوهُ الْجَادَّةُ... بَدَتْ لَهُ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ سُوداً تَقِفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

حُلْمِهِ... لَقَدْ كَانَ يُغْذِي الْخُطَى سَائِراً عَلَى غَيْرِ هُدًى فِي هَذَا الْخِصَمِ مِنَ النَّاسِ مُسْتَشْعِراً الضِّيَاعَ الَّذِي يُشَبِّهُ الدُّوَارَ... طَائِئاً، حَتَّى أَطْرَافِ الْيَقِينِ، أَنَّ الْوُجُوهَ هَذِهِ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ هِيَ أَعْدَاؤُهُ الْأَوَّلُ... وَأَنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسِ، كُلُّهُمْ، هُمُ الْجُدْرَانُ الَّتِي تَعْتَرِضُ أَوَّلَ طَرِيقِهِ إِلَى حُلْمِهِ. «(كنفانسي، ٢٠١٣م: ٩٨) و «لَمْ تَكُنِ الْقِصَّةُ هَيْئَةً كَمَا فِي إِبْخَا، كَانَتْ الْقِصَّةُ هُنَا بِلَا بَدْءٍ، بِلَا نِهَآيَةٍ، بِلَا مَلَامِحٍ.» (المصدر نفسه: ٩٩)

رأى محمد على أكبر في بداية وصوله، أن حلم الثراء هو السبيل الوحيد لتخفيف إخفاقه المفاجئ. اعتبر الشوارع المزدهمة، وقسوة المباني، والسماء الرمادية، والقيظ، والهواء الشمالي الساخن، والطرق المزدهمة بالسيارات، والوجوه الجادة... كلها حواجز تقف بينه وبين حلمه، واعتبر الناس الذين يتجاهلونه أعداءه الأوائل. كما أنه يعتبر الحياة في الكويت بلا هدف. اعترف محمد على أكبر بأن أحلامه كانت مجرد تسكين لفشله المفاجئ، وأنه لم يجد فيها ذرة من العقلانية، يشير إلى أنه يرى نفسه فاشلاً قبل البدء بأي محاولة. هذا الموقف هو نتيجة مباشرة للإهانات التي تعرض لها في أبخا والتي أدت إلى شعور عميق بعدم الكفاءة في وجوده.

إن اعتبار الوجوه الكثيرة وغير المبالية التي لا تنظر إليه أعداء، بالإضافة إلى كونه قد يكون علامة على الشكوك البارانونيدية^١، فإنه يعبر أيضاً عن استخدام آلية الدفاع عن الإسقاط^٢. في هذه الآلية، يُسند الفرد عيوبه، ضعفه، أفكاره، أو عيوبه إلى الآخرين. (هريدي، ٢٠١١م: ١٠٠) بينما قد يرى الشخص العادي تجاهل الآخرين كجانب طبيعي من الحياة في مدينة كبيرة، يفسرها محمد على أكبر على أنها عداوة. هذا التفسير ينبع من كونه يسقط الآن شعور التجاهل الذي عانى منه سابقاً في أبخا على الآخرين. في مثل هذه الظروف، تتلاشى أحلامه ويجد نفسه غريباً. ولتخفيف هذا الضغط النفسي والقلق الناتج عن التشاؤم والشعور بعدم الكفاءة، يلجأ محمد على أكبر إلى آلية الدفاع عن النكوص^٣. النكوص يعنى العودة إلى سلوكيات كان الفرد يقوم

1. Paranoid Suspicions
2. Defense Mechanism of Projection
3. Defense Mechanism of Regression

بها في مرحلة سابقة من حياته، وقد تخلى عنها سابقاً. (السيد عبد الرحمن، ١٩٩٨م: ٥٧) يظهر هذا النكوص في المشهد الذى يرى فيه محمد على أكبر البحر مرة أخرى عند الغروب:

«وَحِينَما قَادَهُ طَرِيقُ ما إِلَى الشَّاطِئِ عِنْدَ الْغُرُوبِ وَرَأَى الْبَحْرَ مَرَّةً أُخْرَى... وَفَقَّ يُحَدِّقُ عَبْرَ الْأَفْقِ الْبَعِيدِ الْمُتَّصِلِ بِالْمَاءِ... كَانَتْ إِنْجَا هُنَاكَ... وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ لَمْ يُرَاوِدْهُ أَىْ إِحْسَاسٍ بِالْحَجَلِ حِينَما رَفَعَ أَصَابِعُهُ وَمَسَحَ دَمْعاً ما لِحَاكَانَ يَمَلَأُ خَدَيْهِ... لَقَدْ بَكَى مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرُ دُونَ حَرَجٍ... قَدْ يَكُونُ بَكَى لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مُنْذُ شَبَّ، وَاجْتَاَحَهُ، عَلَى حِينِ غِرَّةٍ، شَوْقٌ ضَارٍ لِقَرَبَتِي الْمَاءِ يَحْمِلُهُما عَلَى كَتِفَيْهِ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٩) عندما يرى محمد على أكبر البحر مرة أخرى عند الغروب، يتأمل الأفق البعيد المتصل بالماء، حيث كانت أبخا. ولأول مرة منذ أن كبر، يبكى دون خجل. هذا البكاء الحر وغير الخجل هو رمز للعودة إلى سلوكيات الطفولة التى يتم فيها التعبير عن المشاعر بحرية ودون قيود. يشير هذا الفعل إلى أنه للتعامل مع الضغط النفسى والقلق الناتج عن التشاؤم والشعور بعدم الكفاءة، لجأ إلى طريقة دفاعية غير ناضجة.

آليات الدفاع التى استخدمها محمد على أكبر

لم يقتصر محمد على أكبر فى مواجهة نقاط ضعفه وشعوره بالنقص الشخصى على استخدام آليات الدفاع الفرويدية فحسب، بل لجأ كذلك إلى المفاهيم الدفاعية التى طرحها ألفريد أدلر. وفيما يلى شرح مفصل لهذه المفاهيم.

التعويض العدوانى أو الانتقامى

قد يسعى الأفراد الذين يشعرون بظلم عميق إلى إلحاق المعاناة بمن تسببوا فى آلامهم، أو حتى بالمجتمع ككل، وذلك للتغلب على عجزهم. يرى أدلر أن الانتقام يُعدّ إحدى آليات تعويض الشعور بالنقص. فى هذا المنظور، لا يُمثّل الانتقام مجرد ردّ فعل عاطفى، بل هو أداة لاستعادة الشعور بالقوة والقيمة الشخصية فى مواجهة النواقص المتصورة، مما يدفع الشخص إلى الانتقام من الآخرين كوسيلة لتعويض ضعفه الذاتى.

(منصور، ١٩٧٩م: ٥٠) يمكن أن يتجلى هذا الميل إلى الانتقام بأشكال متنوعة، منها المواجهة المباشرة أو غير المباشرة والرمزية. فى هذه القصة، تتجلى رغبة شخصية محمد على أكبر فى الانتقام مع تقدم الأحداث؛ لكنه لا يستخدم العدوان أو الأساليب المباشرة للتعويض أو الانتقام. يتضح هذا من المقطع التالى من القصة:

«وَبَدَأَتْ دُودَةُ اسْمِهَا الثَّرْوَةُ تَنْخُرُ فِي رَأْسِهِ... لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ... أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يَتَحَدَّى بِهَا كُلَّ إِبْجَا... وَكُلَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ عَلَى أَكْبَرٍ وَلَيْسَ مُحَمَّدَ عَلَى الشَّقِيِّ.» (كنفانى، ٢٠١٣م: ٩٧)

تُبرز هذه العبارة بوضوح سيطرة فكرة الثراء على ذهنه، ورغبته فى الانتقام من كل شىء؛ بما فى ذلك الزواج من امرأة يتحدى بها أهل إِبْجَا وكل من لم يصدقوا أنه محمد على أكبر وليس محمد على الشقى. يوضح هذا النص أن الدافع وراء رغبته فى كسب المال لا يقتصر على الثراء فحسب، بل يتجاوزه إلى رغبة ملحة فى الانتقام أيضاً. يطمح محمد على أكبر إلى الوصول إلى مكانة لا يُوجد فيها اسمه فحسب، بل يُحترم ويُحسد أيضاً، ومن خلال ذلك، يعيد ترميم صورته الذاتية المتضررة.

هذا هو مفهوم السعى للسلطة الذى اعتبره أدلر القوة الدافعة للعديد من السلوكيات البشرية. لقد رأى أن عقدة النقص غالباً ما تقود إلى نوع من عقدة التفوق التعويضية^١، حيث يُجبر الفرد على أن يكون متفوقاً بأى ثمن. (كارفر وشير، ٢٠٠٨م: ٤٦٠) فى هذه الحالة، تتحول الثروة إلى أداة للوصول إلى السلطة التى تتيح له الانتقام من كل شىء واستعادة مكانته الاجتماعية المفقودة.

بالإضافة إلى ذلك، تشير رغبة محمد على أكبر فى الانتقام من كل شىء إلى آلية الإزاحة الدفاعية فى نظرية فرويد؛ فغضبه الأصلي، الذى نشأ عن حدث محدد (تهمة السرقة وفشل الخطوبة)، يتجلى فى شكل إزاحة نحو هدف أكثر عمومية وغموضاً، أى كل أجبأ. تدل هذه الإزاحة على انتشار الضرر النفسى وتعميم الغضب على البيئة

١. عقدة التفوق: تتضمن هذه العقدة اعتقاداً خادعاً بأن الفرد أفضل وأسمى من الآخرين، وهو ما يهدف إلى التغطية على عقدة الدونية الكامنة وراءها. قد يسير الشخص الذى يخشى أن يتعرض للإهانة من الآخرين بتكبر يُظهر نفسه عظيماً. عقدة التفوق ليست سوى حيلة تخلق أهدافاً غير قابلة للتحقيق. (سيد عبد الرحمن، ١٩٩٨م: ١٨١)

والمجتمع بأسره الذى تجاهله أو ظلمه. بتعميم غضبه على هدف عام، يحاول السيطرة على مشاعره الداخلية وإدارتها، لأن مواجهة المصدر الأصلي للضرر صعبة للغاية أو مستحيلة بالنسبة له.

علاوة على ذلك، يشير الهدف الذى يضره محمد على أكبر فى الزواج، وفقاً لكارن هورناى، إلى حاجته العصابية لشريك مسيطر^١. هذه الحاجة هى إحدى الاحتياجات العصابية العشرة الرئيسية التى يلجأ إليها الأفراد للتغلب على قلقهم الأساسى. اعتقدت هورناى أن الأفراد العصبيين، نظراً لافتقارهم إلى الثقة بالنفس المتأصلة، يحاولون الارتباط بشريك قوى لتعويض شعورهم الداخلى بانعدام الأمان. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٥٩) إنه فى الواقع بحاجة إلى مثل هذا الشريك كأداة للتأكيد والتحقق الاجتماعى والنفسى لذاته. تتبع هذه الحاجة من نفس الشعور بعدم الكفاءة الناتج عن الفقر والانتهاك الخاطئ، وتسعى إلى تحقيق القوة من خلال الشريك؛ قوة يمكن أن تخرجه من ظل النقص وتوصله إلى مكانته المرجوة.

التعويض العزائى

لهذا النوع من التعويض أشكال مختلفة، كما ذكر سابقاً، لكن محمد على أكبر استخدم نوعاً فرعياً منه، وهو الهروب فى أحلام اليقظة.

الهروب فى أحلام اليقظة

يمكن أن يعمل الحلم كآلية دفاعية أو استراتيجية للتعامل مع مشاعر النقص والعجز فى تحقيق الأهداف الواقعية. وفقاً لأدلر، يخلق الفرد لنفسه عالماً مليئاً بالنجاح من خلال اللجوء إلى قوة الخيال. فى الواقع، يبحث الإنسان فى الحياة الخيالية والحالة عن القدرة والسلطة اللتين لا يستطيع تحقيقهما فى الحياة الواقعية. (أحمدوند، ١٩٩٥م: ٥٩) فى هذه القصة، يتضح أن الحلم يمثل استجابة واضحة لإخفاقات محمد على أكبر وإهاناته. على سبيل المثال، يتخيل نفسه فى مستقبل مثالى بعد الإهانات والإخفاقات المتتالية:

1. Neurotic need for a powerful spouse/mate

«فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْدَأَ فِي الْكُوَيْتِ حَيَاةً جَدِيدَةً... وَيَسْتَطِيعُ بَعْدَ عَامٍ أَوْ عَامَيْنِ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُمَانَ... وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَطَّرَ فِي أَرْقَةٍ إِنْجَا لَابِسًا عَبَاءَةً بَيَاضَةً نَاصِعَةً مُذَهَّبَةً الْحَوَاشِي، كَتَلِكِ الَّتِي شَاهَدَهَا عَلَى كَتَفِي وَجِيهِ مِنْ وَجْهَاءِ رَأْسِ الْحَيْمَةِ، أَتَى لِبَلَدَتِهِ كَيْ يَخْطُبَ فِتَاةً وَصَلَتْ شُهْرَةً جَمَالُهَا حَتَّى دَارِهِ.» (كنفاني، ٢٠١٣م: ٩٧)

فى هذا التخييل، يتصور محمد على أكبر عودة منتصرة إلى عمان. إنه لا يصبح ثرياً وناجحاً فحسب، بل يرتدى أيضاً عباءة فاخرة، رمزاً للقوة والاحترام. يمنحه هذا الهدف النهائي الخيالى ١ شعوراً بالمعنى والاتجاه، حتى لو لم يكن قائماً على الواقع. ويُعدّ هذا التخييل أيضاً استجابة لإهاناته السابقة وطريقة لإثبات تفوّقه على المجتمع الذى لم يقبله.

يمكن دراسة هذا الأمر من منظور كارن هورناى أيضاً. تشير رغبة محمد على أكبر فى العودة إلى إنجا بعباءة فاخرة إلى حاجته العصابية للشهرة أو المكانة المرموقة ٢. وفقاً لرؤية هورناى، يحارب بعض الناس قلقهم الأساسى بالسعى ليكونوا الأوائل، أو أن يكونوا مهمين، أو ملفتاً لانتباه الآخرين. (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ٢٠٠) هذه العباءة ليست رمزاً للثروة فحسب، بل هى أيضاً رمز للمكانة الاجتماعية والقوة. يريد أن يشفى جروحه الماضية بهذا المظهر القوى والعظيم. ليست هذه حاجة حقيقية إلى الثقة بالنفس، بل هى نوع من التعويض المفرط والعصابى للتغلب على الشعور بعدم القيمة.

يشير ميل محمد على أكبر إلى العودة إلى ميوه نحو الانتصار الانتقامى ٣. هذا المفهوم هو أحد الجوانب الثلاثة للحاجة العصابية للشهرة التى طرحتها هورناى. الهدف الرئيسى فى الانتصار الانتقامى هو إحراج أو هزيمة الآخرين من خلال النجاح؛ أو الوصول إلى السلطة لمعاقتهم، وخاصة بطريقة مهينة. (فيست وآخرون، ٢٠٢٢م: ٢٦٨)

١. تُعدّ الغائية الخيالية، أو الهدف النهائي الخيالى، هى ما يوجّه سلوك الأفراد فى تصورهم للهدف الأسمى، وهو مفهوم صاغه أدلر. هذا الهدف متجذر فى فهمهم الحالى للمستقبل، وهذا بدوره يُشكّل سلوكياتهم الحالية. هذه التصورات، كونها نتاج الخيال، لا تكون بالضرورة على مستوى الوعى. ومع ذلك، فإنها تمنح جميع أفعال الإنسان غايةً وهدفاً، وتُشكل نمطاً سلوكياً ثابتاً يتجلى بوضوح طوال الحياة. (فيست وفيست، ٢٠٠٥م: ٩٠)

2. Neurotic need for social recognition/prominence

3. Vindictive triumph

لا يسعى محمد على أكبر إلى الثراء فحسب، بل يريد أيضاً هزيمة أولئك الذين أهانوه وتعويض كرهه من خلال إظهار نجاحاته وإنجازاته الشخصية. وتعدّ طريقة تعامل محمد على أكبر مع العبادة البيضاء التى اشتراها نوعاً من العمل التخيلي أيضاً:

«وَكَانَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ، حِينَما يَخْلُو إِلَى صُنْدُوقِهِ، يُخْرِجُ مِنْهُ الْعَبَاءَ الْمُطَوَّيَّةَ بِاعْتِنَاءٍ... وَيَمُرُّ أَصَابِعُهُ السَّمَرَاءَ النَّحِيلَةَ فَوْقَهَا بِحَنَانٍ... وَيَنْشُرُهَا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَيَسْكُبُ فَوْقَهَا أَحْلَامَهُ الصَّغِيرَةَ، رَاسِماً عَلَى أَطْرَافِهَا شَوَارِعَ قَرْيَتِهِ كُلِّهَا. وَالنَّوَافِذَ الْوَاطِئَةَ الْمُشَبَّكَةَ بِالْخَشَبِ، تُظَلُّ مِنْ خَلْفِهَا عُيُونُ الصَّبَايَا.» (كنفاني، ٢٠١٣: ١٠١)

كان يُخرج العبادة المطوية بعناية كل مساء من صندوقه، وينشرها أمام عينيه، ويسكب عليها أحلامه الصغيرة؛ فى الواقع، كان يرسم على أطرافها جميع شوارع القرية وعيون الفتيات الصغيرات اللواتي يطلن من خلف النوافذ الخشبية المنخفضة. يوضح هذا المشهد انغماسه الكامل فى عالم الخيال. فالعبادة بالنسبة له لم تعد مجرد لباس؛ بل هى لوحة أحلامه. ويُعدّ هذا التخيّل بديلاً لواقعه الصعب ووحده فى الكويت. ومع ذلك، يقول أدلر إن هذه التخيلات التى تحدث فى عالم اليقظة تتسع أحياناً لدرجة أنها تتيرى القلق. (منصور، ٢٠١٣: ١٤) يتجلى تحذير أدلر هذا فى الجزء الأخير من القصة وفى تعلق محمد على أكبر الشديد بالصندوق:

«فَصَاحَ بِصَوْتٍ وَاهٍ: الصُّنْدُوقُ... الصُّنْدُوقُ. وَلَكِنْ أَحَدًا لَمْ يَهْتَمَّ بِهِ... فَقَامَ بِحَرَكَةٍ يَأْسِسَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعُودَ إِلَى صُنْدُوقِهِ، لَقَدْ انْتَفَضَ بِكُلِّ قُوَاهُ وَهَتَفَ مِنْ صَدْرِهِ اللَّاهُثِ: الصُّنْدُوقُ!.» (كنفاني، ٢٠١٣: ١٠٣)

يصرخ بصوت واهن: الصندوق... الصندوق! ويحاول بكل قوّته الوصول إليه، لكن لا أحد يهتمّ به. يشير هذا الإصرار الشديد من محمد على أكبر على الصندوق ومحتوياته، على الرغم من ضعفه الجسدى، إلى آلية التراجع. يشبه هذا السلوك إصرار الطفل على الشيء المفضل لديه، والذى يرمز له بالأمان والهدوء. فى البداية، كان الصندوق والعبادة بداخله مكاناً لتعويض الإخفاقات وتعزيز روحه المعنوية، ولكن بمرور الوقت، تجاوزت هذه التخيلات كونها آلية للتأقلم البناء وأصبحت المرجع الوحيد للواقع بالنسبة له، كما لو أن وجوده سينهار إن لم يكن الصندوق موجوداً.

النتيجة

تُعرض في هذا القسم أبرز النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة، وذلك على النحو التالي:

تكشف الدراسة أنّ عقدة النقص لدى شخصية محمد على أكبر تتبع أساساً من مؤثرين بيئيين جوهريين: الإهمال والفقر الاقتصادي. لقد مهد فقدان الرعاية العاطفية في مرحلة الطفولة - جراء وفاة الأم وعجز الأب البدني - بالإضافة إلى تحمله المبكر لأعباء المسؤولية، الطريق لتكوين قلق أساسي وتشوّه في نموّ ذاته الحقيقية. تزامناً مع ذلك، عزّزت تجربة الفقر الاقتصادي المستمرة والشاملة، التي أضحت جزءاً لا يتجزأ من هويته، شعوره الداخلي بالدونية ومقارنته السلبية بأقرانه. وقد أسهمت هذه الظروف، وبخاصة ارتباط قيمته الذاتية المشروط بعوامل خارجية كالاستناد إلى جلب قرب الماء لا على سماته الجوهرية، في تعميق عقدة النقص لديه وترسيخها.

تتجلى عقدة النقص في شخصية محمد على أكبر في ثلاثة مظاهر رئيسية: الغضب، والكراهية، والتشاؤم. يُوجّه غضبه، الناجم عن الإهانات المتكررة والإحباطات العاطفية، نحو أهداف بناءة كالسعى للثراء، مستخدماً في ذلك آليات دفاعية مثل الإنكار، والإزاحة، والتسامي. تشير هذه العملية إلى محاولة لاواعية من الفرد لتجاوز شعوره بالنقص. ولاحقاً، تتسع كراهية محمد على أكبر، الناتجة عن رفضه في الخطوة، لتشمل محيطه بل وماضيه، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من تكوينه الذاتي. أخيراً، يدفع تشاؤمه تجاه الحياة وأحلامه، النابع من إحساس داخلي بعدم الكفاءة، إلى إسقاط نقاط ضعفه على الآخرين وإلى تراجع عاطفي، مما يعكس سعيه لمواجهة الضغوط النفسية المتولدة عن هذه العقدة.

يُظهر تحليل شخصية محمد على أكبر في مواجهة عقدة النقص استخدامه لمجموعة من آليات الدفاع الفرويدية والأدلرية. يبرز لديه التعويض العدواني أو الانتقامي بحسب نظرية أدلر من خلال رغبته في جمع الثروة والارتباط بامرأة ذات نفوذ، وذلك بهدف استعادة احترامه لذاته والتغلّب على من أهانوه. يُلاحظ أن هذا الغضب، وفقاً لنظرية الفرويد، يُزاح نحو أهداف أكثر عمومية. إضافةً إلى ذلك، يلجأ إلى التعويض العزائي،

ولاسیما الهروب عبر أحلام الیقظة الأدلّیة، حیث یتصور عودةً مظفرةً وتحقیقاً للشهرة والمكانة الاجتماعية كحاجة عصاییة، لیواجه بذلك شعوره بالدونیة. أخیراً، یُعَدُّ تعلقه المفرط بالصندوق ومحتویاته دلیلاً علی التراجع الفرویدی، حیث تتجاوز هذه التخیلات كونها مجرد آلیة للتکیف لتغدو الواقع الوحید بالنسبة له.

المصادر والمراجع

- أتكینسون، ریتا ال؛ أتكینسون، ریمارد سی؛ وآخرون. (۲۰۰۲م). زمینه روان شناسی هیلگارد. ترجمه سعید شاملو وزملاؤه، ط ۱۰، طهران: انتشارات رشد.
- احمدوند، محمد علی. (۱۹۹۵م). شناخت فکر انسان. ط ۲، طهران: انتشارات مهر آیین.
- أدلر، ألفرید. (۲۰۰۰م). شناخت طبیعت انسان از دیدگاه روان شناسی. ترجمه طاهره جواهرساز. طهران: انتشارات رشد.
- أدلر، ألفرید. (۲۰۰۵م). معنی الحیاة. ترجمة عادل نجیب بشری. ط ۱. القاهرة: منشورات مجلس الأعلى للثقافة.
- أدلر، ألفرید. (۲۰۲۳م). فهم زندگی. ترجمه زهرا آزادفر. ط ۵. طهران: انتشارات لگا.
- إشبربر، مانس. (۲۰۰۶م). تحلیل روان شناختی استبداد و خودکامگی. ترجمه علی صاحبی. ط ۲. طهران: انتشارات ادب و دانش.
- آرمین، س. (۱۹۹۳م). «مرگ تحت شماره ۱۲». نشریه ادبیات داستانی. شماره ۱۱، صص ۵۲_۴۶.
- خلیلی، بروین. (۲۰۱۵م). تطبیق نقد جامعه شناختی داستان های کوتاه عربی و فارسی معاصر (مطالعه موردی: مجموعه های داستانی "موت سریر رقم ۱۲" و "أرض البرتقال الحزین" از غسان کنفانی و مجموعه داستانی "فقط عاشق زبان عاشق را می فهمد" از قاسم علی فراست)، پایان نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه ایلام.
- رایکمان، ریمارد. (۲۰۰۸م). نظریه های شخصیت. ترجمه مهرداد فیروز بخت. طهران: انتشارات ارسباران.
- سید عبد الرحمن، محمد. (۱۹۹۸م). نظریات الشخصیة. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزیع.
- شفیع آبادی، عبدالله. (۱۹۸۶م). نظریه های مشاوره و روان درمانی. طهران: مرکز نشر دانشگاهی.
- فیرغسون، ایوادرایکورس. (۲۰۱۹م). مقدمات روان شناسی آدلر. نظریه های تحلیل روان ۳. ترجمه سهیلا خداوردیان. ط ۳. تهران: انتشارات آینده درخشان.
- فیست، جس؛ فیست، جریجوری جی. (۲۰۰۵م). نظریه های شخصیت. ترجمه یحیی سید محمدی. طهران: انتشارات روان.
- فیست، جریجوری جی وآخرون. (۲۰۲۲م). نظریه های شخصیت. ترجمه یحیی سید محمدی. طهران: انتشارات روان.

- کارفر، جازلز اس؛ شییر، مایکل اف. (۲۰۰۸م). نظریه‌های شخصیت. ترجمه احمد رضوانی. ط ۲. مشهد: آستان قدس رضوی، شرکت به‌نشر.
- کنفانی، غسان. (۲۰۱۳م). موت سریر رقم ۱۲. ط ۱. قبرص: منشورات الرمال.
- ماسلو، آبراهام. (۱۹۹۳م). انگیزش و شخصیت. ترجمه احمد رضوانی. مشهد: انتشارات آستان قدس رضوی.
- ملا ابراهیمی، عزت و ریحانه حمزه. (۲۰۲۲م). «تحلیل رمان مردان آفتاب از غسان کنفانی براساس نظریه مکانیسم‌های دفاعی فروید». پژوهش ادبیات معاصر جهان. دوره ۲۷، شماره ۱، صص ۵۰۲_۴۸۰.
- منصور، محمود. (۱۹۷۹م). احساس کهن‌تری. طهران: انتشارات رشد.
- منصور، محمود. (۲۰۱۳م). احساس کهن‌تری؛ به انضمام بررسی‌های بالینی آدلر. ط ۴. طهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- مهدی‌زاده ریایی، سید مرتضی. (۲۰۲۰م). ترجمه کتاب موت سریر رقم ۱۲ به همراه مقدمه تحلیلی، پایان‌نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه بین‌المللی امام خمینی، قزوین.
- نوی، سارة. (۲۰۱۶م). تیار الوعي فی قصة موت سریر رقم ۱۲ لغسان کنفانی، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- هریدی، عادل محمد. (۲۰۱۱م). نظریات الشخصية. ط ۲. القاهرة: دار إيتراک للطباعة والنشر والتوزيع.
- Hammoed AL-Maliki, Ahmed Abdulwahid (2021). The Damaged Collective Unconscious in Ghassan Kanafani's Men in the Sun: A Psychological Approach, Department, Shahid Chamran University, Ahvaz.
- Schultz, Duane & Schultz, Sydney Ellen (2004). Theories of Personality, Belmont: Thomson Wadsworth.